استمارة مشاركة في الملتقى العلمي الوطني تحت عنوان

ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري (التحديات والحلول)

20 أكتوبر 2025

من تنظيم قسم علم الاجتماع جامعة 8 ماي 1945 قالمة

الاسم واللقب: **جيدة عريفي**

الرتبة العلمية: **دكتوراه**

الجامعة: 8ماي 1945 قالمة

الرتبة العلمية: **دكتوراه**

البريد الالكتروني: arifi.jeida@univ-guelma.dz

nassimafoufa24@gmail.com

الاسم واللقب: **حياة بوبلوطة**

الجامعة: 8ماي1945 قالمة

البريد الالكتروني: boubelloutahayat0@gmail.com

محور المداخلة: تداعيات ظاهرة الطلاق على المجتمع الجزائري

عنوان المداخلة: الطلاق وانحراف الأبناء مقاربة سوسيولوجية

الملخص:

يشكل الطلاق احدى الظواهر الاجتماعية المتزايدة في المجتمعات المعاصرة، ومن بينها المجتمع الجزائري، حيث أصبح يُنظر إليه ليس فقط كخيار شخصي، بل كتحول عميق يمس البنية الاسرية والنظام الاجتماعي، وتبرز خطورة الطلاق بشكل خاص في تداعياته الممتدة على الأطفال.

إنّ انحراف الأطفال بعد الطلاق لا يُختزل في سلوك فردي بل يُفهم كنتاج لتفكك شبكات الدعم الاجتماعي والعاطفي، وفشل مؤسسات التنشئة في مرافقة الطفل خلال التحول الاسري الي يعيشه، وقد أظهرت العديد من الدراسات الجزائرية أنّ الطلاق يرفع من معدلات القلق والعدوانية والتسرب المدرسي والجنوح، خاصة حيت يغيب الاستقرار العاطفي وتكثر الصراعات بين الابوين بعد الانفصال.

في ضوء ذلك فإنّ التصدي لتداعيات الطلاق يتطلب مقاربة علاجية متعددة الأبعاد تشمل:

تدخل نفسي وتربوي مباشر، مرافقة الابوين لتعزيز المسؤولية المشتركة بعد الطلاق، تقوية دور المدرسة والجمعيات وتفعيل التشريعات الخاصة بحقوق الطفل لضمان الحماية والرعاية المستمرة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الانحراف، الطلاق.

Résumé :

Le divorce est un phénomène social croissant dans les sociétés contemporaines, notamment en Algérie, où il est désormais perçu non seulement comme un choix personnel, mais aussi comme une transformation profonde affectant la structure familiale et le système social. Le danger du divorce est particulièrement évident par ses répercussions prolongées sur les enfants.

La délinquance infantile après un divorce ne se réduit pas à un comportement individuel, mais résulte plutôt de la désintégration des réseaux de soutien social et affectif, et de l'incapacité des institutions d'accueil à accompagner l'enfant durant la transition familiale qu'il traverse. De nombreuses études algériennes ont montré que le divorce accroît les taux d'anxiété, d'agressivité, de décrochage scolaire et de délinquance, notamment en cas d'absence de stabilité émotionnelle et d'augmentation des conflits entre parents après la séparation.

Dans ce contexte, la prise en charge des conséquences du divorce nécessite une approche thérapeutique multidimensionnelle incluant : une intervention psychologique et éducative directe, un soutien parental pour favoriser le partage des responsabilités après le divorce, le renforcement du rôle de l’école et des associations, et l’application de la législation relative aux droits de l’enfant pour garantir une protection et une prise en charge continues.

Mots clés : Famille, délinquance, divorce.

اشكالية الدراسة:

تعد الاسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تضطلع بوظائف أساسية في التنشئة الاجتماعية، وإعادة انتاج القيم الثقافية، وتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي لأفرادها، وعلى راسهم الأطفال، الا ان التحولات العميقة التي شهدها المجتمع الجزائري في العقود الأخيرة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، افرزت اختلالات في بنية الاسرة ووظائفها، كان من أبرز مظاهرها تصاعد معدلات الطلاق، حيث لم يعد هذا الأخير مجرد حدث فردي يخص الزوجين، بل أصبح ظاهرة سوسيولوجية تترجم تحولات عميقة في بنية الأسرة، وأدوارها ووظائفها، فقد أدى تغير القيم الاسرية وتراجع التضامن العائلي، وتنامي النزعة الفردانية إلى ارتفاع معدات الطلاق، ما جعل الاسرة بصفتها المؤسسة الاجتماعية الأولى لتنشئة الطفل تواجه ازمة في أداء أدوارها التقليدية.

ومن أبرز التداعيات الاجتماعية لظاهرة الطلاق تبرز التأثيرات العميقة على الأطفال، لا سيما عندما يحدث الطلاق في سن مبكرة من حياتهم، وهو ما يحرم الطفل في كثير من الأحيان من بيئة مستقرة. مما يجعله أكثر عرضة لاختلال في التوازن السلوكي والمعيشي.

في هذا السياق تُطرح إشكالية تأثير الطلاق على الأطفال من حيث القابلية للانحراف، ويطرح هنا التساؤل الجوهري التالي: هل يؤدي الطلاق بالضرورة إلى انحراف الأطفال؟ أم أنّ الأمر يتوقف على مجموعة من العوامل الأخرى كوجود أو غياب أحد الأبوين، علاقة الطفل بالمحيط؟

أولا. تحديد المفاهيم:

1.تعريف الطلاق:

1.1. من الناحية اللغوية:

الطلاق في اللغة مشتق من فعل طلق وأطلق بمعنى ترك وبعد (محمد رضا, 1959، ص 624) .

الطلاق في اللغة بفتح الطاء التخلية وإزالة القيد (محمد رواس قلعجي, 1988،ص 1408).

2.1. من الناحية الشرعية:

شرعا الطلاق هو حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه (مصطفى عبد الغني شيبة،2006، ص 16) .

3.1. من الناحية السوسيولوجية:

يشير إلى التفكك الأسري الكلي وانهيار الوحدة الأسرية، انحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، والذي بموجبه تتصدع الاسرة بشكل نهائي فينفصل الزوجين ويربى الطفل من قبل أحد الوالدين، ويحدث هذا نتيجة تعاظم الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن إدراكها (مسعودة كسال ، د س، ص 25) .

2.تعريف الانحراف:

يعرف الانحراف من الناحية الاجتماعية بأنه: ذلك السلوك غير المتوافق مع السلوك الاجتماعي السوي "، إذن هو السلوك الذي يقوم به الفرد، ويكون خارج على ما اتفقت عليه الجماعة من قيم ومعايير ونقصد به كل سلوك يتضارب مع المعايير المتفق عليها والمنظمة للحياة الاجتماعية، كما أنّ الانحراف ظاهرة مرتبطة بعامل الخصوصية فتحديدها يختلف من مجتمع ل آخر (يوسف بوزار, 2018، ص 76).

ثانيا. المقاربات السوسيولوجية المفسرة للطلاق:

1.المقاربة البنائية الوظيفية:

1.1. الأسرة كنظام اجتماعي:

تُعتبر النظرية البنائية الوظيفية من أهم النظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع وقد اختصت بدراسة الاسرة، حيث ينظر أنصار هذه النظرية إلى الاسرة كنسق اجتماعي مكون من أجزاء يربط بينها التفاعل والاعتماد المتبادل، وإذا حدث خلل في أي جزء ما يحدث اختلال وظيفي داخل النسق الكلي، ويتألف هذا الأخير من أجزاء مترابطة تؤلف كلا متكاملا تتساند فيه الأنماط الاجتماعية والثقافية (حسين عبد الحميد رشوان, 2007 .ص 28).

يرى دوركايم ان المجتمع نظام متكامل تقوم مؤسساته بأدوار محددة للحفاظ على التوازن والانسجام الاجتماعي، والأسرة هي واحدة من هذه المؤسسات المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية للأطفال والاستقرار العاطفي للبالغين، وهي المسؤولة عن الضبط الاجتماعي الاولي، حيث تزرع القيم والمعايير في الفرد منذ الطفولة، وإذا حدث خلل في وظائف الأسرة سيؤثر دون شك على استقرار أفرادها، ويمثل الطلاق أحد هذه الاختلالات التي تهدد هذه الوظائف، مما يؤدي إلى اضطراب اجتماعي وحالة من اللامعيارية Anomie والتي تعني حسب دوركايم إلى حالة من غياب المعايير الاجتماعية، حيث لا يجد الافراد قواعد واضحة تنظم سلوكياتهم، مما يؤدي إلى الانحراف، الاضطراب وحتى الانتحار في بعض الحالات، هذه اللامعيارية تنتج حالة من الارتباك والقلق لدى الأطفال، مما يجعلهم اكثر عرضة للسلوك المنحرف (Durkheim Emile, 1987, p. 241).

وبتوظيف هذه المقاربة في السياق الجزائري نجد أنّ التّغيرات السوسيواقتصادية كالعولمة والحداثة، الهجرة، التحضر وعمل المرأة، تراجع السلطة الابوية وتأثير وسائل الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، كل هذه العوامل والتحولات أدت إلى تراجع بنية الاسرة التقليدية، ورفعت من نسبة الطلاق وأصبح الأطفال بلا مرجعية ثابتة خاصة في ظل تلاشي الاسرة الممتدة وهو ما يفاقم من ظاهرة الانحراف، وبالتالي فإنّ هذه المقاربة تدعو إلى تعزيز دور الأسرة كجزء من الحلول.

2.1. الطلاق كاختلال وظيفي:

لا ينظر للطلاق كفعل فردي، بل كمؤشر على خلل في أداء الاسرة لوظائفها، فالطلاق يؤدي حسب أصحاب هذه النظرية إلى تفكك في الانساق التي كانت توفر الامن الاجتماعي والنفسي للأطفال اذ ينتج عن هذا التفكك ثغرات في التنشئة الاجتماعية، خاصة في ظل غياب احد الوالدين الذي قد يترتب عليه ضعف في الرقابة على سلوك الطفل وتوتر العلاقات العائلية وانعدام الاستقرار العاطفي، مع احتمالية تعرض الطفل للعنف الرمزي، وهو ما يدفعه إلى الانحراف كالسرقة، العنف، والتسرب المدرسي وغيرها من السلوكيات المنحرفة التي تكون نتيجة لتفكك الاسرة.

أظهرت دراسة جبايلي ومطمر (2018) أنّ الطلاق يؤدي إلى تراجع أداء الاسرة في وظائفها الأساسية وعلى راسها الرقابة الاجتماعية والتنشئة الأخلاقية، ما يجعل الأطفال عرضة للاضطراب والانحراف (جبايلي مفيدة, 2018 ,ص 45).

وبينت نفس الدراسة أنّ غياب أحد الأبوين بعد الطلاق يحدث نوعا من الازدواجية في المرجعية التربوية، ويجعل الطفل في حالة ارباك قيمي وفوضى سلوكية.

3.1. العلاقة بين الطلاق والانحراف من منظور بنائي وظيفي:

العنصر التحليل

النظام ⟵ الاسرة كنظام وظيفي أساسي

الخلل ⟵ الطلاق كاختلال في وظيفة الاسرة

النتيجة ⟵ اختلال التنشئة الاجتماعية فراغ قيمي وسلوكي

التأثير ⟵ احتمال توجه الأطفال نحو أنماط سلوكية منحرفة لسد الفراغ

من الطلاق إلى الانحراف:

بحسب المنظور الدوركايمي فإنّ التحول من الطلاق إلى الانحراف قد يؤدي إلى سلسلة من التفكك، ويمكن تتبع ذلك من خلال ما يلي (Ben Hado Mohamed, 2019, p. 92)

الطلاق يؤدي إلى تفكك الاسرة وفقدان التماسك الداخلي لها.

هذا التفكك يعمل على اضعاف وظيفة الضبط الاجتماعي داخل الاسرة.

يؤدي هذا الضعف إلى حالة من اللامعيارية، بحيث يجد الطفل نفسه غير قادر على التمييز بين السلوك المقبول والغير مقبول اجتماعيا.

في ظل غياب بدائل تربوية ومؤسساتية قوية يتجه الطفل إلى سلوكيات منحرفة كالهروب والعنف، تعاطي المخدرات والتسرب المدرسي.

وقد أظهرت دراسة ل جنان شريفة وعلالقة سميرة (2017) بمركز إعادة التربية بعنابة، ان نسبة معتبرة من الجانحين الاحداث هم من أبناء اسر مطلقة، وتوضح الدراسة ان الأطفال الذين عاشوا تجربة الطلاق مروا بمراحل

متعددة من التفكك بداية من الصراع الاسري، مرورا بانهيار التواصل داخل الاسرة وصولا إلى الاندماج في مجموعات مرجعية منحرفة كالشارع او الاقران المنحرفين (شريفة جنان و سميرة علالقة, 2017 .ص 12).

ان فشل الاسرة كنسق في تأدية وظيفتها ينبغي أن تعوضها أنساق أخرى بديلة كالمدرسة أو الجمعيات أو المؤسسات الدينية، وإذا لم يحدث هذا البديل قد تظهر أعراض مرضية على مستوى النسق الكلي المجتمع ومن هنا يحدث الانحراف كنوع من التكيف السلبي.

2. مقاربة بيير بورديو:

1.2. الطلاق وفقدان الرأسمال الاجتماعي والثقافي:

قبل التطرق إلى تأثير الطلاق على فقدان الرأسمال الاجتماعي والثقافي لابد من تحديد هذه المفاهيم حتى يتمكن القارئ من فهم هذا التأثير.

مفهوم الرأسمال الاجتماعي: هو شبكة من العلاقات الاجتماعية التي يملكها الفرد، والتي تنتج له فرصا ودعما اجتماعيا واقتصاديا مثل الاسرة، الأصدقاء، الزملاء...

مفهوم الرأسمال الثقافي: يتمثل الرأسمال الثقافي في المعرفة والتعليم والكفاءات والمهارات التي يكتسبها الفرد من خلال الاسرة او المؤسسات التعليمية والتي تتيح له مكانة اجتماعية مميزة.

حسب بورديو فإنّ الاسرة تعد المصدر الرئيسي لرأسمال الاجتماعي والثقافي، والذي يمثل الموارد التي يستخدمها الفرد ليتمكن من الاندماج في الحقل الاجتماعي، وعند حدوث صدمة اجتماعية كالطلاق، هنا يعاد توزيع الرساميل وقد تفقد بشكل كامل او جزئي مما يعيد تموقع الافراد ضمن الحقل الاجتماعي. فالطلاق يحدث خللا وتفتتا في هذه الرساميل، فالطفل يفقد الدعم العاطفي والتوجيه الثقافي والشبكات الاجتماعية التي كانت توفر له الحماية.

إنّ فقدان الرأسمال الاجتماعي والثقافي له وقع ثقيل على شخصية الطفل وبالتالي فهو يزيد من هشاشة الطفل اجتماعيا ونفسيا، مما يدفعه إلى البحث عن بدائل قد تكون في بيئات منحرفة، خاصة عند تعرضه إلى العنف الرمزي من قبل المجتمع كونه ابن أسرة مطلقة وهذا ما يعمق من حدة الانحراف والعنف لديه.

ويلاحظ بعد الانفصال أنّ هناك تراجع في دور أحد الوالدين في نقل المعرفة وتأطير الأبناء تربويا وثقافيا وهو ما يسهم في كثير من الأحيان إلى تآكل الرأسمال الثقافي للأطفال، وبالتالي يحد من فرصهم في الترقي الاجتماعي والتميز الدراسي، كما أنّ فقدان الرأسمال الاجتماعي يؤدي بالأطفال إلى صعوبات في بناء علاقات مستقرة خارج الأسرة.

2.2. غياب الوالدين وتأثيره على الضبط الاجتماعي داخل الاسرة:

يشير الضبط الاجتماعي داخل الأسرة إلى قدرة الابوين على مراقبة سلوك أبنائها وتوجيهم وترسيخ القيم الاجتماعية الإيجابية التي تتلاءم مع قيم المجتمع، فعند غياب أحد الابوين خاصة في حالة الطلاق يحدث ما يلي:

ضعف المراقبة المستمرة: في العادة يتشارك الابوين أدوار المراقبة، فبغياب أحدهما ينخفض التوازن ويصبح الطفل أكثر حرية في اتخاذ قراراته دون اشراف مباشر.

غياب النموذج التربوي المتكامل: تشير نظرية التعلم الاجتماعي إلى أن الفرد يتعلم من الاخرين من خلال التقليد، فغياب أحد الابوين يضعف هذه العملية، مثلا غياب الاب عن الاسرة يؤثر على فهم الطفل للسلطة والانضباط. وغياب الام يؤثر على الجانب العاطفي والرعاية.

ثالثا. العوامل المؤدية للطلاق:

تمثل ظاهرة الطلاق واحدة من الظواهر الاجتماعية التي تستدعي منا دراسة سوسيولوجية معمقة، خاصة وأنّ الاسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، حيث تقوم بتعليم الطفل اللغة وتهيئته لاكتساب الخبرات المختلفة كما تقوم بنقل ثقافة المجتمع من عادات وتقاليد ومهارات، لكن من جهة أخرى فإنّ أي خلل يصيب البناء الجزئي المتمثل في الأسرة فإنّه يصيب البناء الكلي، وعليه فإنّ الطلاق يمثل خللا يصيب الاسرة ليمتد ليصيب المجتمع، وبالنظر إلى حجم الضرر الذي يصيب كلا الطرفين يستلزم التقصي والبحث في العوامل المسببة له.

وفي هذا الصدد يقول عبد السلام الترمانيني : "إنّ التبدل الذي طرأ على بنية الاسرة وانحسار التقاليد التي كانت تضبط قواعد التربية الإسلامية من صدق وأمانة واحتشام وحياء وايمان يقوي النفس على الصبر وتحمل متاعب الحياة وما رافق ذلك من ثقل تكاليفها، قد أدى إلى سرعة الانفعال وحدوث الطلاق، ليكون فرجا من حياة مضنية ضاق الصبر عن احتمالها، وأنّ الطلاق قد يحدث لا من ضيق العيش ومتاعب الحياة، بل من سعة العيش ونعومة الحياة، فالزواج

عند الطبقة المترفة أضحى تنافسا في البذخ والتبذير، ولم يعد استمتاعا بملاذ الحياة...ويبدا الصراع لينتهي بالطلاق" (بن عمر سامية و بن خليفة ربيعة, 2020 .ص 117-118).

1.العوامل السوسيوثقافية:

1.1. تباين الخلفية الاجتماعية والثقافية للزوجين:

يعتبر الزواج من نفس الطبقة الاجتماعية معيارا إيجابيا من وجهة نظر الإباء حيث أنّ التماثل في الخلفية الثقافية من العوامل الأساسية التي تعزز التوافق بين الزوجين، وأنّ التباين في الخلفية الثقافية يؤدي إلى خلافات بين الطرفين التي غالبا ما تؤدي إلى انسداد العلاقة الزوجية التي تؤدي في نهاية المطاف إلى الطلاق.

إنّ الاختيار الزواجي القائم على التماثل والتشابه في الميولات والاهتمامات والتعليم وغيرها يكون مآله النجاح، إذ تشير بعض الدراسات أنّ احتمال فشل العلاقة الزوجية عادة ما يرتبط بعدم مراعاة التطابق النسبي في الميول والخلفية الاجتماعية والثقافية وغيرها (بوحفص سومية و هيباوي الطاهر, 2023 .ص 121).

2.1. اختلاف توقعات الدور لدى الازواج:

ويقصد به التوقعات التي يرسمها أو يتوقعها الزوج أو الزوجة حول الدور الذي سيقوم به الطرف الثاني، ويؤكد عديد الباحثين في مجال الأسرة أنّه على الطرفين الذين تربطهما علاقة زوجية لابد من البداية تحديد التزامات الدور لكلا الطرفين مع ضرورة تحديد الأهداف المتعلقة بهذه الأدوار، لأنّ أساس النزاعات والصراعات الزوجية ترتبط بالدرجة الأولى بجملة التوقعات التي يرسمها كلا الطرفين (سناء الخولي، 1984، ص 209).

2. العوامل الاقتصادية:

تعتبر العوامل الاقتصادية من بين العوامل التي تؤدي إلى حالات الطلاق، اذ يعتبر الأزواج ان المشاكل المالية وعدم القدرة على تلبية احتياجات الاسرة عاملا مؤثرا في انهيار العلاقة الزوجية، يمكن ان يؤدي الضغط المالي الى حدوث توترات بين الزوجين التي قد تزيد من احتمالية حدوث الطلاق، علاوة على ذلك قد يلجأ بعض الأزواج الى سلوكيات ضارة مثل تعاطي المخدرات كوسيلة للهروب من الضغوط المالية والمشاكل الزوجية، وهو ما يزيد من احتمالية حدوث الطلاق (فيروز زرارقة و حكيمة عدال, 2024،ص 65).

ومن بين العوامل الأخرى التي تسهم في ارتفاع معدلات الطلاق بين الأزواج هو التحول في وظائف الأسرة والتّغيّر الذي حدث في تمثلات الافراد للعلاقة الزوجية بفعل عديد العوامل:

فقدان الروابط التقليدية كنتيجة لتمدين العلاقات الاسرية.

التحول في أدوار الرجل والمرأة خاصة بعد خروجها للعمل وتقلدها لمناصب رائدة في المجتمع.

تصاعد النزعة الفردانية وتراجع ثقافة التضامن العائلي.

البطالة والأزمات الاقتصادية كعوامل ضاغطة على الاستقرار الاسري.

رابعا. تداعيات الطلاق:

إنّ الطلاق لا يؤثر على الزوجين والابناء فقط وانما يمتد ليؤثر على المجتمع ما قد ينجر عليه العديد من المشكلات الاجتماعية، لذلك فإنّ ارتفاع معدلاته يشكلا خطرا لما له من تداعيات اجتماعية واقتصادية ونفسية وغيرها، ومن خلال هذا العنصر نحاول أن نتطرق إلى اهم الاثار التي تنجر عن الظاهرة:

1.تداعيات الطلاق على انحراف الاطفال:

بعد انفصال الزوجين بصفة قانونية غالبا ما تكون الحضانة لأحد الطرفين سواء كانت الأم أو كان الأب، هذا الأمر لا يعود بالإيجاب على الأبناء ،فغالبا عندما تكون الحضانة للأم لا تكون قادرة على التحكم في زمام الأمور خاصة عندما يكون الأبناء ذكور بسبب أنها لا تستطيع معرفة ما يقومون به خارجا، وكما نعلم فإن الأصدقاء يلعبون دورا هاما في انحراف الأبناء هذا من جهة، من جهة أخرى، نجد أن النفقة التي تتحصل عليها الزوجة لا تكفي أحيانا من أجل توفير العيش الكريم للأبناء وهنا نجدهم يبحثون عن سبل اخرى لتوفير متطلباتهم حتى لو كانت بطرق لا تتقبلها معايير المجتمع أو القانون كالسرقة. أيضا لا ننسى نظرة المجتمع للعائلة التي يحدث بها الطلاق فهي محل أنظار الجميع وتصبح موضوع الأغلبية وهذا يؤثر على نفسية الأبناء ويؤدي إلى ثورانهم.

كما أنّ الطفل الذي يتربى في جو من الأبوة غير المكتملة بسبب غياب أحد الأبوين يفتقر إلى المساعدة الجماعية، علاوة على ذلك فإنّ العائلات المفككة بشكل خاص في المرحلة المبكرة من نمو الطفل تعيش مرحلة من عدم الاستقرار وهو ما يعرض الطفل إلى الضغوط النفسية، وفي كثير من الاحيان يفتقر إلى التنشئة الأبوية اللازمة لتحقيق التوازن

بين نظرته النفسية إلى الحياة. وفي هذا الصدد تقول الباحثة الاجتماعية (Louis): "لا يوجد أطفال مذنبون، بل الأطفال دائما هم الضحايا في الطلاق، فالطفل خلال السنوات الأولى من حياته هو حصيلة العوامل الوراثية والبيئية التي تؤثر فيه، وتتفاعل باستمرار في ميدان، لا تكاد توجد فيه في بادئ الأمر، أية مقاومة صادرة عن الطفل نفسه، فهو في حاجة لكي ينمو، إلى تلقي الاثار المادية والمعنوية في الوسط العائلي، فإذا اختل توازن الاسرة فلا بد أن يؤدي هذا الاختلال إلى اضطراب تنشئة الطفل"(كسال مسعودة, 2021، ص 426).

كما يرى علماء النفس وعلماء الاجتماع أنّ الأطفال الذين يعيشون في منازل تفتقد إلى الاستقرار النفسي والعاطفي يكون تحصيلهم العلمي أقل من الأطفال الذين يعيشون في جو اسري مستقر، وهو ما يتفق مع فكرة موريش إذ يقول "... سيشعر الطفل الذي يعيش في ظل أسرة مفككة بالحيرة، ومجرد حقيقة أن العلاقات الأساسية لا يتم الترويج لها، أو يتم قطعها وتعطيلها بشكل سريع التأثر الوقت ... "(Akinwale Olayiwola Solanke, 2012, p. 2) في بعض الأحيان ، عندما تنفصل المرأة من الزوج تغادر المنزل بدون اطفالها. في بعض الحالات يأخذ الرجل الاطفال الحضانة اين يتم تربيتهم دون حنان ورعاية زوجية. وهذا ما أكدته دراسة شروق كاظم جبار تحت عنوان التفكك الأسري وعلاقته بالصحة النفسية لأطفال المرحلة الابتدائية أن التفكك الأسري يؤثر بطرقة مباشرة على الصحة النفسية للأبناء.

كما يمكن الإشارة إلى أنّ انكسار العلاقة الزوجية غالبا ما يكون الطفل هو الحلقة الأضعف فيها، فالطلاق لا ينتج فقط أسرة ناقصة من حيث التكوين، بل يحدث خللا في الوظائف الاجتماعية لها، وعلى رأسها التنشئة الاجتماعية، هذا الخلل غالبا ما يؤدي إلى:

فقدان الضبط الاجتماعي حيث تلعب الأسرة دورا محوريا في نقل القيم والمعايير، في حال غياب أحد الوالدين ينخفض مستوى الضبط الاجتماعي ما يفسح المجال أمام الانحراف.

الهشاشة النفسية والاجتماعية، أظهرت بعض الدراسات السوسيولوجية حول التنشئة الإجتماعية في الأسر الهشة أنّ الأطفال في الأسر المفككة أكثر عرضة للهشاشة وهو ما ينعكس في سلوكياتهم الاجتماعية كالعدوان، التمرد، الإدمان...إلخ.

اضطراب في الهوية الاجتماعية، بما أنّ الطفل يكون هويته من خلال الانتماء الأسري فإنّ الطلاق يخلق فراغا في هذا الانتماء، ما يدفع الطفل إلى البحث عن بدائل في الشارع أو الجماعات المنحرفة.

الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب والشعور بالرفض، مما يدفع بعض الأطفال الى البحث عن التعويض او البديل في بيئات غير سوية.

ضعف الرقابة، حين ينشأ الطفل في حضن أحد الابوين، فقد ينشغل الطرف الذي له احقية الحضانة بأعباء الحياة او يتغيب الاخر عن دوره التربوي.

التأثر بالبيئة السلبية فكثير من الأطفال في وضع الانفصال الاسري ينجذبون الى رفاق السوء، او يهربون من الواقع الى سلوكيات منحرفة كالعنف او الإدمان.

غياب النموذج الاسري المتوازن والذي يؤثر على مفاهيم الطفل حول العلاقات وقد يفقد الثقة بمؤسسة الزواج، او يكرر نفس الأخطاء لاحقا.

لكن هنا لابد من الإشارة الى أنّ الطلاق ليس بحد ذاته السبب الوحيد وراء انحراف الأطفال، بل الطريقة التي يدار بها، ومدى وعي الأبوين بمسؤوليتهما المشتركة حتى بعد الطلاق هي ما يصنع الفارق.

خامسا. مظاهر الانحراف لدى الأطفال:

لقد أظهرت العديد من الدراسات أنّ للطلاق علاقة بانحراف الأطفال، فقد بيّنت دراسة لـ جنان شريفة وعلالقة سميرة (2017) بعنوان "واقع الطلاق وأثره في جنوح الأحداث لدى المراهق في المجتمع الجزائري"، باستخدام المنهج الاكلينيكي بالاعتماد على أدوات مثل المقابلة واختبار رسم الرجل، أنّ من أهم مظاهر الانحراف لدى المراهقين تمثلت في:

- السرقة: وهي اللجوء إلى الاستحواذ على أغراض الآخرين من أجل اشباع بعض الحاجات. والتي تنجم عن الفقر وعد قدرة المنحرف على تلبية حاجاته المادية بسبب عدم توفر المال اللازم.

- الكذب المفرط أو المرضي والذي يتجه إليه الأبناء لتغطية بعض الأمور المحظورة في الأسرة والمجتمع وهو ناتج عن التعود.

- التّسرب المدرسي: غالبا ما يكن السبب في التسرب المدرسي هو اتباع التلميذ للرفقة السيئة التي تدفعه نحو الانحراف والتخلي عن الدراسة بدون سبب أو من كثرة الرسوب وغيرها.

- الإدمان على الكحول وتعاطي الممنوعات.

- السلوك العدوان المتعمد.

- التحرش الجنسي الناتج عن نقص الاشراف الأسري.

كما توصلت دراسة للباحثة ليلى إيديو بعنوان: "التفكك الاسري وانحراف الاحداث "بمركز الأحداث المتواجد على مستوى قسنطينة وغين مليلة (2020)، والذي شمل الأحداث النزلاء، وقد توصلت بأنّ من بين مظاهر الانحراف التي تم رصدها ما يلي:

أنّ التفكك الأسري (الطلاق) يعد عاملا من بين العوامل التي تدفع الحدث إلى ارتكاب السلوك المنحرف، كما الصراع الاسري بعد الطلاق يزيد من الإحباط النفسي ويفاقم من ظهور السلوكيات المنحرفة والعدوانية، العزلة.

سادسا. الطرق العلاجية والوقائية للحد من تفشي ظاهرة الطلاق:

من خلال ما سبق يمكن الخروج بجملة من الطرق العلاجية المتمثلة في:

تقديم استشارات متخصصة للأطفال وتعليمهم مهارات التواصل وضبط النفس.

تقديم الدعم الاجتماعي والاقتصادي للأمهات المطلقات ماديا، من خلال تأمين الخدمات الأساسية للأطفال.

تشجيع الحفاظ على علاقات الإباء بالأطفال لتقليل خطر الانحراف.

إعادة ادماج الأطفال المنحرفين ضمن مؤسسات إعادة الادماج الاجتماعي، بحيث يكون هناك تدخل نفسي، تربوي وقانوني، اجتماعي.

خاتمة:

يمثل الطلاق احدى الظواهر البنيوية التي تعبرعن تحولات عميقة في النسق الأسري والاجتماعي على حد السواء، ورغم كونه أحيانا خيارا مشروعا للخروج من أزمات وصراعات، إلا ان انعكاساته لا تتوقف عند حدود الزوجين فقط، بل تتعداها لتطال فئة الأطفال الحلقة الأضعف في المعادلة الاسرية.

فالطلاق لم يعد مجرد انفصال قانوني، بل هو تفكك اجتماعي محمل بأثار نفسية، تربوية وقيمية، فالطفل باعتباره كائنا اجتماعيا في طور التشكل يجد نفسه عرضة للفراغ العاطفي والتوتر مما قد يفتح الباب أمام أنماط من الانحراف.

ويزداد الامر تعقيدا حين يغيب الدعم المؤسسي والتربوي المناسب، أو حين تتحول الأسرة بعد الطلاق على ساحة صراع مستمر، تغيب فيها مصلحة الطفل كفاعل مستقل، في السياق يغدو الانحراف لدى الأطفال نتيجة لانحلال أخلاقي فردي، أو اختلال اجتماعي، يعبر عن فشل النسق الاسري في توفير الحماية الاجتماعية للطفل.

لذا لابد من العمل على إيجاد استراتيجيات شاملة تبنى على رؤية وقائية وتربوية وقانونية متكاملة تُشرك فيها المؤسسات التربوية كالمدرسة ومؤسسات الرعاية والاعلام وبطبيعة الحال التركيز على دور الإباء والامهات بصفتهم الفاعلين الرئيسيين في إعادة التوازن للأطفال بعد الطلاق.

قائمة المراجع:

Akinwale Olayiwola Solanke. (2012). FAMILY DISINTEGRATION AND ACADEMIC PERFORMANCE OF SECONDARY. *Journal of Qualitative Education*, *8*(1).

Ben Hado Mohamed. (2019). L'anomie et la déviance chez Durkheim. *Revue de sociologie algérienne université d'Oran*, (8).

Durkheim Emile. (1987). *Le Suicide* (Felix Alcan.).

بن عمر سامية وبن خليفة ربيعة. (2020). ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري-رؤية سوسيولوجية. *مجلة العلوم الاجتماعية, 20*.

بوحفص سومية وهيباوي الطاهر. (2023). دوافع الطلاق في المجتمع الجزائري، دراسة تحليلية وصفية لإحصائيات ظاهرة الطلاق في الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1998 – 2018. *مجلة التنمية, 2*(1).

جبايلي مفيدة. (2018). جبايلي حمزة ومطمر العيد: الطلاق واثاره على التفكك الاسري في المجتمع الجزائري. *مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية*.

حسين عبد الحميد رشوان. (2007). *البناء الاجتماعي (الانساق والجماعات)* (مؤسسة شباب الجامعة.). الإسكندرية.

سناء الخولي. (1984). *الاسرة والحياة العائلية* (دار النهضة العربية.). بيروت.

شريفة جنان وسمير علالقة. (2017). واقع الطلاق وأثره في ظهور الجنوح لدى المراهق في المجتمع الجزائري. *مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية*، (04).

فيروز زرارقة و حكيمة عدال. (2024). تفاقم ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري: بين سهولة إجراءات الخلع وصندوق المطلقات، مقاربة سوسيولوجية في أسبابه واثاره. *جلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية, 10* (01).

كسال مسعودة. (2021). الآثار المترتبة عن الطلاق في المجتمعات وفي المجتمع الجزائري. *مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية, 4* (13).

محمد رضا. (1959). معجم متن اللغة. بيروت: مكتبة الحياة.

محمد رواس قلعجي. (1988). معجم لغة الفقهاء. دار النفائس.

مسعودة كسال .(s. d.) .*مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

مصطفى عبد الغني شيبة. (2006). *أحكام الاسرة في الشريعة الإسلامية* (ط1). ليبيا: دار الكتب الوطنية.

يوسف بوزار. (2018). أمناط السلوك المنحرف لدى الأحداث الجانحين دراسة ميدانية مقارنة داخل وخارج مركز إعادة التربية للبنات البليدة-. *دراسات اجتماعية*.